التشابه والاختلاف بين قصتي موسى ويوسف عليهما السلام

- دراسة تحليلية مقارنة في ضوء النص القرآني -

المدرس المساعد
عامر هاتو حميد الازيرجاوي
جامعة ميسان - كلية الطب
amer.mcm@uomisan.edu.iq
المدرس المساعد
علي هاشم زاير البهادلي
جامعة ميسان - كلية الطب
hali.mcm@uomisan.edu.iq

Similarities and Differences between the Stories of Moses and Joseph (Peace Be Upon Them):

A Comparative Analytical Study in the Light of the Qur'anic Text

Asst. Lect.
Amer hatoo Hameed zerjawi
University of Maysan - College of Medicine
Asst. Lect.
Ali Hashem Zayer Al-Bahadeli
University of Maysan - College of Medicine

الملخص:-

يُعد القصص القرآني من أبرز الوسائل التي اعتمدها القرآن الكريم في تبليغ رسالته، لما يحمله من أبعاد عقدية وتربوية وتاريخية، ومن بين هذه القصص تبرز قصتا يوسف موسى عليهما السلام، حيث اجتمع فيهما عنصر الابتلاء والتمكين، مع اختلاف في طبيعة الرسالة والسياق الاجتماعي، ويهدف هذا البحث إلى إجراء دراسة مقارنة بين القصتين في ضوء النص القرآني، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف، بعيداً عن المرويات التاريخية غير المثبتة، وقد توصل البحث إلى أن القصتين تشتركان في سنن الابتلاء والعناية الإلهية، لكنهما تختلفان في طبيعة الرسالة، وفي وسائل الهداية، وفي دور الأسرة، وكذلك في النتائج النهائية، وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز شمولية المنهج القرآني وقدرته على تقديم نماذج دعوية متنوعة، يمكن الإفادة منها في الواقع التربوي والدعوي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني، يوسف، موسى، التحليل الموضوعي، الابتلاء، التمكين.

Abstract:-

Qur'anic narratives constitute one of the primarys through which the Qur'an conveys its message, encompassing theological, educational, and historical dimensions. Among these narratives, the stories of Joseph and Moses (peace be upon them) stand out, as both involve the themes of trial and divine empowerment, while differing in the nature of their messages and social contexts. This study aims to conduct a comparative analysis of these two narratives based strictly on the Qur'anic text, avoiding unverified historical accounts, to identify their points of convergence and divergence. The findings reveal that the stories share common patterns of testing and divine care, yet they differ in the nature of the prophetic message, the methods of guidance, the role of family, and the ultimate outcomes. The significance of this research lies in highlighting the comprehensiveness of the Qur'anic approach and its capacity to provide diverse exemplary models that remain relevant for contemporary educational and da'wah contexts.

Keywords: Qur'anic narratives, Joseph, Moses, thematic analysis, trial, divine empowerment.

المقدمة:ـ

يمثل القصص القرآني جانباً محورياً في الخطاب القرآني، فهو ليس مجرد سرد تاريخي للأحداث، وإنما وسيلة تربوية تهدف إلى غرس الإيمان وتوضيح سنن الله في الابتلاء والتمكين، ومن بين هذه القصص، تأتي قصتا يوسف موسى عليهما السلام في موقع بارز، حيث وردت تفاصيل قصة يوسف بصورة متكاملة في سورة واحدة، بينما تكررت قصة موسى في عدة سور، مما يعكس خصوصية كل منهما.

وتبرز أهمية دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين القصتين في أنها تكشف عن وحدة الهدف الرسالي من جهة، وعن تنوع الوسائل والأساليب من جهة أخرى، فبينما ركزت قصة يوسف عليه السلام على الإصلاح الداخلي من خلال التجربة الفردية، جاءت قصة موسى عليه السلام لتقدم نموذج المواجهة الجماعية ضد الطغيان، وهذا التنوع لا يُفهم على أنه اختلاف متعارض، بل هو تكامل في عرض المنهج القرآني الذي يجمع بين البناء الفردي والتحرير الجماعي.

انطلاقاً من ذلك يسعى هذا البحث إلى تحليل القصتين في ضوء النص القرآني حصراً، من خلال المقارنة الموضوعية، بهدف الكشف عن القيم التربوية والدعوية التي تحملها، وإبراز دلالاتها التي يمكن أن تسهم في إثراء الواقع المعاصر.

أهمية البحث:

١- إبراز القيم التربوية والدعوية المشتركة في القصص القرآني.

٢- بيان تنوع الوسائل مع ثبات القيم الكبرى.

٣- إسهام البحث في الدراسات المقارنة للقصص القرآني، وربطها بالواقع التربوي والدعوي المعاصر.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي- المقارن للنص القرآني، من خلال استخراج الآيات ذات الصلة وتحليلها موضوعياً، مع تجنّب الاستعانة بالمرويات غير المثبتة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام في ضوء النص القرآني.

٢. إبراز القيم التربوية والدعوية المستفادة من القصتين.

٣. توضيح التنوع في الأساليب القرآنية مع وحدة الرسالة والقيم الكبرى.

٤. ربط نتائج الدراسة بالواقع التربوي والدعوي المعاصر.

أسئلة البحث:

ينطلق البحث من سؤال رئيس:

ما أوجه التشابه والاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام في القرآن الكريم، وما دلالاتها التربوية والدعوية؟، ويتفرع عنه:

١. كيف عرض القرآن القصتين من حيث البناء والمضمون؟

٢. ما أبرز أوجه التشابه في السنن الإلهية كالابتلاء والتمكين؟

٣. ما أوجه الاختلاف في طبيعة الرسالة ومسار الأحداث؟

٤. ما القيم التربوية والدعوية المستخلصة من المقارنة؟

٥. كيف تُسهم النتائج في تطوير الخطاب التربوي والدعوي المعاصر؟

حدود البحث:

- موضوعياً: يقتصر على قصتي يوسف وموسى عليهما السلام كما وردتا في القرآن الكريم، مع الاستعانة بالتفاسير المعتمدة.
- مكانياً: ينحصر في النص القرآني دون الرجوع للمرويات التاريخية أو الإسرائيليات.
- زمانياً: يقدم معالجة معاصرة وفق المنهج الموضوعي والمقارن.

المحور الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

يمثل القصص القرآني أحد أبرز الأساليب البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في إيصال رسالته، حيث يجمع بين صدق الوقائع التاريخية وروعة العرض البلاغي وعمق الدلالات التربوية، فهو لا يقدَّم بصفته سرداً تاريخيًا مجرداً، وإنما يُوظف لتحقيق غايات عقدية وتربوية ودعوية واضحة(١).

وتكمن أهميته في قدرته على ترسيخ الإيمان في النفوس، وبيان سنن الله تعالى في الابتلاء والتمكين، فضلاً عن إسهامه في تربية الفرد والمجتمع على قيم الصبر والثبات والإصلاح(٢).

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوظائف في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود، ١٢٠)، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف، ١١١).

وتبرز قصتا يوسف وموسى عليهما السلام بصفة خاصة من بين القصص القرآني لما تحملانه من تفصيل وأبعاد متعددة؛ إذ وردت قصة يوسف في سورة واحدة متكاملة (سورة يوسف)، تُقدم أنموذجاً مميزًا في بناء الفرد المؤمن وتمكينه في المجال الإداري والسياسي(٣)، بينما تكررت قصة موسى في مواضع متعددة من القرآن الكريم (القصص، طه، الشعراء، وغيرها)، لتجسد نموذجًا للتحرير الجماعي ومواجهة أنماط الطغيان والاستبداد(٤)، ومن خلال هاتين القصتين يظهر التنوّع في المنهج التربوي القرآني؛ إذ يلتقيان في وحدة الهدف الرسالي المتمثل في الدعوة إلى التوحيد وترسيخ القيم الإلهية، ولكنهما يختلفان في طبيعة الابتلاءات، ووسائل الهداية، والنتائج التي انتهت إليها مسيرة كل نبي(٥).

ثانياً: تعريف المصطلحات

القصص القرآنية، لغةً: القصص في اللغة مأخوذ من مادة "قصَّ" التي تعني التتبع، يقال: "قصصت الأثر" أي تتبعت أثره(٦)، واصطلاحًا: " القصص القرآني هو الأخبار والحكايات التي وردت في القرآن الكريم عن الأمم السابقة والأنبياء والرسل، وما تضمنته من وقائع وأحداث، بهدف العظة والعبرة وترسيخ العقيدة وتثبيت القلوب"(٧).

ثالثاً: الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة قصص الأنبياء عامة، وقصتي يوسف وموسى عليهما السلام خاصة، من زوايا متعددة، إذ ركزت الدراسات الحديثة على التحليل الموضوعي، الأسلوبي، واللغوي للقصص القرآني، وهي:

- أبو شهبة (٢٠٠١ م) في القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث اعتمد المنهج التاريخي- التحليلي في دراسة الوقائع، مع التركيز على مجريات الأحداث وتسلسلها.
- فضل حسن عباس (٢٠٠٥ م) في القصص القرآني: دراسة لغوية وأسلوبية، قد ركّز على الجانب البياني واللغوي، موضحاً أساليب السرد وسمات الأسلوب القرآني.
- عبد الحميد طهماز (٢٠٠٨ م) موسى عليه السلام في القرآن الكريم، تناول سيرة موسى بأسلوب موضوعي، مع إبراز القيم والدروس المستفادة.
- حسين (٢٠١٩م): بحث بعنوان (أوجه الشبه والاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام من خلال سورتي يوسف والقصص: دراسة موضوعية)، منشور في بحوث ودراسات كلية أصول الدين - جامعة أسيوط، حيث تناول فيه الباحث التشابه والاختلاف بين القصتين من خلال مقارنة سورتي يوسف والقصص.
- باي وقدوري (٢٠١٩م): رسالة بعنوان البنية الحجاجية في القرآن الكريم في قصتي يوسف وموسى عليهما السلام: دراسة مقارنة، قدمت في جامعة الوادي بالجزائر، فقد ركزت على البعد البلاغي في السرد القرآني للقصتين.
- إسماعيل (٢٠٢٠م): دراسة بعنوان أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام: دراسة موضوعية، نُشرت في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ركزت هذه الدراسة على جوانب التشابه في الابتلاء والتمكين، دون التوسع في جوانب الاختلاف.
- دراسة جرجا (٢٠٢٢م): بعنوان (يوسف وموسى عليهما السلام في القرآن الكريم: دراسة لغوية دلالية مقارنة)، نشرت في حولية كلية اللغة العربية بجرجا - جامعة الأزهر، قد اهتمت بالدراسة اللغوية والدلالية للنصوص القرآنية المتعلقة بالقصتين.

يتضح من مراجعة هذه الدراسات أن المفسرين الأوائل اهتموا بالرواية والتفسير التقليدي، بينما ركزت الدراسات الحديثة إما على الجوانب اللغوية والبلاغية، أو على شخصية واحدة من القصتين، ورغم وجود بعض الدراسات المقارنة، فإنها غالباً اقتصرت على بيان أوجه التشابه فقط أو على محور لغوي وبلاغي بعينه، ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى تقديم مقارنة تحليلية شاملة بين القصتين في ضوء النص القرآني، مع التركيز على الأبعاد التربوية والدعوية، وإبراز دور الأسرة والابتلاء والتمكين في منهج الهداية الإلهية.

المحور الثاني: أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام

١. الارتباط بمصر إطاراً للأحداث

ورد قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ (يوسف: ٢١)، في إشارة إلى أن دخوله مصر كانت بداية الانتقال إلى بيئة جديدة تحت رعاية السلطة، ويرى الامام القرطبي في تفسيره لهذه الآية " أن مصر دار ملك وسلطان، فكان انتقال يوسف إليها سبباً لظهور أمره"(٨).

وفي المقابل جاء قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا...﴾ (القصص: ٨)، بما يتبين أن مصر كانت كذلك مسرحاً للأحداث منذ طفولة الأولى، وهذا ما يشير إليه العلامة القمي في تفسيره لهذه الآية " كانت العاقبة ان يكون لهم كذلك، فقد ربوه في بيوتهم ثم كان هلاكهم على يده"(٩).

هذا الإطار المكاني يمهد لما يليه من أحداث؛ فوجود يوسف وموسى عليهما السلام في مصر لم يكن بداية هادئة، بل ارتبط مباشرة بمرحلة الانفصال المبكر عن الأسرة التي هيأت للدخول في هذا المسار التربوي.

٢. الانفصال المبكر عن الأسرة

جاء قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ...﴾ (يوسف: ١٥)، وقد فسر الامام ابن كثير -رحمه الله- هذه الآية، بقوله: " عزموا أن يلقوه في قعر الجب، والغيابة كل موضع يغيب فيه الشيء، وقد قيل: هي قعر البئر المظلم الذي لا يرى"(١٠).

أما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧)، فيذكر العلامة القمي في تفسيره لهذه الآية أن أم موسى: "جعلته في تابوت والقته في اليم كما امرها الله وهو مطمئن إليها برد موسى"(١١).

هنا يظهر التشابه جلياً، فيوسف عليه السلام أُلقي في الجب صغيراً بعيداً عن أبيه، وموسى عليه السلام أُلقي في اليم بعيداً عن أمه، كلا المشهدين يحمل معنى الانفصال المبكر بوصفه ابتلاءً إلهياً يهيئ الطريق إلى مراحل جديدة من التربية والتمكين.

حيث أن الانفصال المبكر لم يكن نهاية، بل بداية لنشأة جديدة في بيئة مختلفة، وهو ما يقود إلى المرحلة التالية (النشأة في القصور)، وانتقال يوسف وموسى عليهما السلام من فقدان الأسرة إلى بيئة السلطة والحكم.

٣. النشأة في القصور

ورد قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا . . .﴾ (يوسف: ٢١)، وذكر الشيخ الطوسي قدس الله نفسه الزكية، أن: " قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ يعني العزيز... ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي أَحْسِني إليه في منزلته، ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ أي رجاء أن يكون لنا فيه نفع، أو نجعله بمنزلة الولد، لأنّه لم يكن للعزيز ولد"(١٢).

بينما ورد قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا . . .﴾ (القصص: ٩)، وفسرها الامام ابن كثير، بقوله: " أن فرعون لما رآه همَّ بقتله خوفًا من أن يكون من بني إسرائيل فجعلت امرأته آسيا بنت مزاحم تُحاجُّ عنه وتذب دونه، وتحببه إلى فرعون، فقالت: {قرة عين لي ولك} فقال: أما لك فنعم، وأما لي فلا. فكان كذلك، وهداها الله به، وأهلكه الله على يديه، وقد تقدم في حديث الفتون في سورة (طه) هذه القصة بطولها، من رواية ابن عباس مرفوعًا عن النسائي وغيره، وقوله ": ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾، وقد حصل لها ذلك، وهداها الله به، وأسكنها الجنة بسببه، وقولها: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ أي: أرادت أن تتخذه ولداً وتتبناه، وذلك أنه لم يكن لها ولد منه، وقوله تعالى:

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يدرون ما أراد الله منه بالتقاطهم إياه، من الحكمة العظيمة البالغة، والحجة القاطعة" (١٣).

التشابه هنا أن كليهما انتقلا بعد الانفصال عن الأسرة إلى القصور، أي من الحرمان الأسري إلى حضن السلطة، ليتلقيا تربية من نوع مختلف تمزج بين النعيم الدنيوي والتهيئة القيادية.

وهكذا، فإن الانتقال من الانفصال المبكر إلى القصور يمثل نقلة، وهو ما يهيئ بشكل مباشر للمرحلة الأخيرة (بلوغ الأشد ونيل الحكمة).

٤. إيتاء الحكمة والعلم عند بلوغ الأشد

قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (يوسف: ٢٢)، الامام القرطبي هذه الآية، بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾... يعني أعطيناه عند بلوغه القوة والنضج العقل والحكمة، فصار له سلطان على الحكم والقدرة على فهم الأمور وإدراك الحقائق، و(الحكم) عند بعضهم هو النبوة، و(العلم) علم الدين، وقال آخرون: العلم علم تفسير الرؤيا، وكذلك نجزي المحسنين أي المؤمنين والصابرين على البلاء"(١٤).

وعن موسى عليه السلام، قال تعالى في سورة القصص: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (القصص: ١٤)، وقد فسره الشيخ الطوسي: " أن موسى بلغ من القوة والنضج، واستقر خلقه وقوته. ومن ذلك من أقوال المفسّرين أن (أشده) يكون نحو ثلاث وثلاثين سنة، و(استوائه) نحو أربعين سنة. أما (الحُكْم) فهو الفهم بالدين، و(العلم) معرفة ما في شرائعه وحدوده"(١٥).

فالتشابه واضح حتى في الألفاظ القرآنية، فكلا النبيين نالا العلم والحكمة عند بلوغ مرحلة النضج، بعد المرور بظروف متشابهة من الابتلاء والانفصال والنشأة في القصور، فالآيتان تؤكدان وحدة السنن الإلهية في إعداد الأنبياء.

وهكذا يتكامل المسار، فالمكان (مصر)، والانفصال المبكر صاغ التوجه النفسي، والنشأة في القصور منحت الخبرة العملية، ثم جاء العطاء الإلهي بالعلم والحكمة تتويجاً لكل تلك المراحل.

المحور الثالث: أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام

١. طبيعة الرسالة

وردت الآية الكريمة عن يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، ويذكر العلامة الطبطبائي في تفسير الآية: "لما عهد الملك ليوسف أنك اليوم لدينا مكين أمين وأطلق القول سأله يوسف عليه السلام أن ينصبه على خزائن الأرض ويفوض إليه أمرها، والمراد بالأرض أرض مصر"(١٦).

بينما وردت عن موسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه: ٢٤)، فقد بين الامام ابن كثير تفسير هذه الآية، بقوله: " أي اذهب إلى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارًا منه وهاربًا فادعه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ومره فليحسن إلى بني إسرائيل ولا يعذبهم، فإنه قد طغى وبغى وآثر الحياة الدنيا ونسى الرب الأعلى" (١٧).

فالاختلاف في رسالتهما واضحاً، حيث أن رسالة يوسف عليه السلام كانت إصلاحية واقتصادية واجتماعية، في حين أن رسالة موسى عليه السلام كانت مواجهة الطغيان وتحرير بني إسرائيل.

٢. وسائط الهداية

ورد في قصة يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ. . .﴾ (يوسف،١٠١)، وقد وضح الامام الطبري تفسير الآية: " قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكّنه في الأرض، متشوّقًا إلى لقاء آبائه الصالحين: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾، يعني: من ملك مصر، ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، يعني من عبارة الرؤيا"(١٨).

بينما ورد قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ٩-٢٣)، وقد وضح ذلك العلامة القمي في تفسير الآية: " بأن الوادي المقدس هو مكان النداء، وأن الأمر بخلع النعلين هو أمر إزالة لما تعلق بموسى من محبة أهله، لكي تتجرد محبته بالكامل لله وحده. ويرى أيضًا أن النعلين كانتا مصنوعتين من جلد حمار ميت"(١٩).

والاختلاف بينهما من خلال وسائط الهداية، أن يوسف عليه السلام استعمل الرؤى وتأويل

الأحلام وسيلةً للهداية، بينما موسى عليه السلام استعمل المعجزات الحسية والنداء المباشر من الله.

٣. نمط الابتلاء

ورد في قصة يوسف عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ (يوسف، ٢٣)، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ (يوسف، ٣٣)، ويوضح العلامة الطباطبائي رحمه الله: "فإن المراودة تعني المطالبة بالشيء برفق ولين، وأن طلب المرأة ليوسف كان طلبًا للمفاحشة. وقد غلقت الأبواب لزيادة الإحكام والتضييق، وقولها "هيت لك" تعني (هلمّ) أو تعال. أما رد يوسف بقوله "معاذ الله" فهو دليل على استعاذته بالله"(٢٠).

بينما ورد قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (القصص: ١٥)، وقوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (القصص: ٢١)، وقد فسر الامام ابن كثير هذه الآية: " فعمد إلى القبطي (فوكزه موسى فقضى عليه)... قال مجاهد: وكزه، أي طعنه بجمع كفه. وقال قتادة: وكزه بعصا كانت معه" (٢١)، اما في تفسير الآية الثانية ذكر، " فخرج موسى من مصر خائفًا من عقوبة الله على ما فعل، ويرقب ما سيحل به من العواقب، وكان ذلك بعد أن قتل القبطي، فلما خرج تأمل الأمر وعرف أن الله سيحميه ويصرف عنه الشر".

الاختلاف أن يوسف عليه السلام ابتُلي بالفتنة الأخلاقية ثم السجن ظلماً، بينما موسى عليه السلام ابتُلي بالقتل غير المقصود ثم الهجرة خوفاً من البطش.

٤. دور الأسرة

ورد قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام، قول إخوته: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾ (يوسف:٨)، وتفسر الآية من العلامة القمي ان: " الغيرة من الإخوة على يوسف وأخيه بنيامين كانت سببًا لتآمرهم عليه، وقد بيّن الله هذه الآية ليتضح كيف تُصوّر النفوس البشرية بين الإخوة"(٢٢).

بينما ورد قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي...﴾ (القصص: ٧-١٣)، وفي تفسيرها، يذكر الامام القرطبي: " وقد اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى؛ فقالت فرقة: كان قولا في منامها، وقال قتادة: كان

إلهاماً، وقالت فرقة: كان بملك يمثل لها؛ فعلى هذا وحي إعلام لا إلهام، وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية... قال السدي: لما ولدت أم موسى أمرت أن ترضعه... وإذا خافت أن يصيح لأنها ظنت أن لبنها لا يكفيه صنعت به هذا..."[٢٣].

يتضح الاختلاف ما بين الاسرتين من أن أسرة يوسف عليه السلام كانت عاملاً سلبياً بالعداء والحسد، بينما أسرة موسى عليه السلام كانت عاملاً إيجابياً في الحماية والرعاية.

٥. المسار الاجتماعي

في قصة يوسف عليه السلام، ورد قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ... إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٥٤-٥٦)، وقد ذكر العلامة الطباطبائي رحمه الله، في تفسير هذه الآية أن: " المعنى: وقال الملك ائتوني بيوسف أجعله خالصا لنفسي وخاصة لي فلما أتي به إليه وكلمه قال له إنك اليوم وقد ظهر من كمالك ما ظهر لدينا ذو مكانة مطلقة وأمانة مطلقة يمكنك من كل ما تريد ويأتمنك على جميع شئون الملك وفي ذلك حكم صدارته[٢٤].

بينما ورد قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص: ٢٢)، فقد بين الامام ابن كثير تفسير هذه الآية: " (ولما توجه تلقاء مدين) أي: أخذ طريقا سالكا مهيعا فرح بذلك، (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أي: إلى الطريق الأقوم. ففعل الله به ذلك، وهداه إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة، فجعل هاديا مهديا.."[٢٥].

الاختلاف أن يوسف عليه السلام انتهى به مساره إلى التمكين داخل سلطة الملك، بينما موسى عليه السلام خرج هارباً قبل أن يعود بمهمة المواجهة.

٦. النتيجة النهائية

ورد قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ...﴾ (يوسف: ١٠٠)، وقد أوضح الشيخ ناصر مكارم الشيرازي تفسير هذه الآية قائلا: " فلمّا دخلوا القصر أكرمهم يوسف عليه السلام، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾، وكانت هذه العظمة من النعمة الإلهيّة واللطف والموهبة التي منّ الله بها على يوسف قد أدهشت إخوة يوسف وأبويه فذهلوا جميعاً[٢٦].

بينما ورد قوله تعالى في قصة موسى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ . . . ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ (الشعراء: ٦٥-٦٦)، وفي تفسير هذه الآية، ذكر السيخ محمد جواد مغنية قائلا: " والمعنى ان اللّه سبحانه بعد ان جاوز ببني إسرائيل البحر إلى الضفة الثانية، وأصبحوا بمنجاة وصل جمع فرعون، وشاهدوا المعجزة الكبرى في وقوف مياه البحر كالجبال ومسالكه الممهدة، ففرح فرعون وقال لجمعه: انظروا كيف استجاب البحر لرغبتي، وفتح لي الطريق إلى الخارجين على إرادتي، ثم اقتحموا تلك المسالك، وساروا في أمان واطمئنان.. وما ان توسطوا البحر حتى انطبق عليهم أجمعين، ولم ينج واحد منهم بعد ان حذروا كثيرا وأمهلوا طويلا، ولكن لجوا في طغيانهم يعمهون" (٢٧).

الاختلاف أن نهاية يوسف عليه السلام اتسمت بالصفح ولم الشمل، بينما نهاية موسى عليه السلام اتسمت بإهلاك الطاغية ونصرة المستضعفين.

الخاتمة:ـ

بعد إكمال بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي:

١. وحدة الهدف الرسالي، بينت اشتراك القصتان في الدعوة إلى التوحيد وترسيخ القيم الإلهية، مما يعكس وحدة المنهج القرآني في عرض الرسالات.

٢. سننية الابتلاء فالتمكين، اوضحت القصتان أن الابتلاء مرحلة أساسية تسبق التمكين، وأن الصبر والثبات من أهم وسائل بلوغ الهدف.

٣. العناية الإلهية، ظهرت رعاية الله لأنبيائه منذ الطفولة، بإنقاذ يوسف من الجب، ونجاة موسى من اليم، وهو ما يؤكد الحفظ الرباني للمؤمنين.

٤. تشابه الإطار المكاني والاجتماعي، ارتبطت أحداث القصتين بمصر، كما نشأ كلا النبيين في القصور، الأمر الذي وفر لهما خبرة حياتية مختلفة عن بيئتهما الأصلية.

٥. اختلاف طبيعة الرسالة، كشفت أن رسالة يوسف إصلاحية اقتصادية-اجتماعية، في حين تمثلت رسالة موسى في مواجهة الطغيان وتحرير بني إسرائيل.

٦. تباين وسائط الهداية، فسرت اعتماد يوسف على الرؤى وتأويل الأحلام والسلوك القدوة، بينما اعتمد موسى على المعجزات الحسية والوحي المباشر.

٧. تنوع صور الابتلاء، بينت مواجهة يوسف للابتلاء والفتنة ثم السجن، بينما ابتُلي موسى بالقتل غير المقصود والهجرة.

٨. تباين دور الأسرة، كشفت أن اخوة يوسف سبب المحنة، بينما مثلت أسرة موسى (أمه وأخته وامرأة فرعون) عامل الحفظ والرعاية.

٩. اختلاف المسار الاجتماعي، برزت ارتقاء يوسف من عبدٍ إلى وزير ممكّن، بينما تحول موسى من أميرٍ إلى لاجئ ثم إلى نبي قائد، وهو ما يعكس تنوع المسارات التربوية المؤدية للتمكين.

١٠. تباين النهايات، انتهت قصة يوسف بالتمكين ولمّ الشمل الأسري، بينما انتهت قصة موسى بخروج بني إسرائيل وهلاك فرعون، بما يظهر شمولية المنهج القرآني في عرض نماذج إصلاحية فردية وجماعية.

انطلاقاً من هذه النتائج، يتضح لنا أن قصتي يوسف وموسى عليهما السلام، تقدمان نموذجين متكاملين للتربية الإلهية والرسالية، حيث يجمعان بين وحدة الهدف الرسالي وتنوع الأساليب التربوية والدعوية، كما يؤكد البحث أن القيم المستخلصة من القصتين قابلة للتطبيق في تطوير الخطاب التربوي والدعوي المعاصر، بما يعزز القدرة على الجمع بين الإصلاح الفردي والتحرير الجماعي في الواقع الراهن.

التوصيات:

١. تعميق دراسة البناء القرآني للقصص لفهم أساليب العرض ودلالاتها التربوية والدعوية، وربطها بالواقع التعليمي والدعوي المعاصر.

٢. التركيز على سنن الابتلاء والتمكين بوصفها قاعدة تربوية وقيادية، تعزز قيم الصبر والثبات وحسن اتخاذ القرار.

٣. إبراز دور الأسرة والمجتمع كأدوات لها تأثير في مسار الرسالات، وتوظيف ذلك في بناء برامج للتربية الأسرية والاجتماعية الحديثة.

٤. تحليل وسائل الهداية القرآنية المختلفة (الرؤى، التأويل، المعجزات، الخطاب المباشر) وتوظيفها في التعليم والدعوة بما يناسب طبيعة الجمهور.

٥. إدماج نتائج البحث في المناهج التربوية والدعوية لتعزيز التربية العملية والأخلاقية، وتمكين القادة والمربين من تبني أساليب إصلاح متنوعة وفعالة.

هوامش البحث

(١) الزركشي، بدر الدين. (١٩٨٨). البرهان في علوم القرآن (ج٢). القاهرة: دار المعرفة، ص ٣٣٦.
(٢) القرطبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٠). الجامع لأحكام القرآن (ج٩). بيروت: دار الفكر، ص ٣٤٥.
(٣) الطبري، محمد بن جرير. (د. ت). جامع البيان عن تأويل آيات القرآن. تح: محمود شاكر. (ج١٦). دار هجر. ص١٢.
(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠٢). التحرير والتنوير (ج١٩). تونس: دار سحنون، ص ٥٥.
(٥) سيد قطب. (٢٠٠٣). في ظلال القرآن (ج٤). القاهرة: دار الشروق، ص ٢١٢١.
(٦) ابن منظور. (١٩٩٤). لسان العرب (ط٢، ج٩). بيروت: دار صادر، ص ١٨٤.
(٧) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. (ج٩). ص ٣٢.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: (ج٩). ص ١٦٧.
(٩) القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم. (١٩٦٨). تفسير القمي. (ج:١). مطبعة النجف. ص٢٥٦.
(١٠) ينظر: الطبري. جامع البيان عن تأويل آيات القرآن (ج١٦). ص١٢.
(١١) ينظر: القمي. تفسير القمي. (ج:١). ٢٥٧.
(١٢) الطوسي، محمد بن الحسن. (د.ت). البيان في تفسير القران. (ج٦). دار احياء التراث العربي: بيروت ص١٦٥.
(١٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٨٧). تفسير القرآن العظيم. (ج٣). بيروت: دار الكتب العلمية. ص٣٨٦.
(١٤) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. (ج ٩)، ص ٢٣٧).
(١٥) ينظر: الطوسي. البيان في تفسير القران. (ج ٨). ص ١٣٣.
(١٦) الطباطبائي. محمد حسين. (د.ت). الميزان في تفسير القران. (ج١١) مؤسسة مطبوعات اسماعليان. طهران. ص٢٠٠.
(١٧) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (ج ٥) ص ٢٤٨.
(١٨) ينظر: الطبري. جامع البيان في تفسير القرآن. ص ١٠١.
(١٩) ينظر: القمي. تفسير القمي. (ج١). ص١١٢.
(٢٠) ينظر: الطباطبائي. الميزان في تفسير القران. (ج١١). ص ٦٣.
(٢١) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (ج ٥) ص ٢٨٧.

(٢٢) ينظر: القمي. تفسير القمي. (ج١). ٩٨.
(٢٣) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. (ج ١٣)، ص ٢٥٠).
(٢٤) ينظر: الطباطبائي. الميزان في تفسير القران. (ج١١). ص ١٠٧.
(٢٥) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (ج ٦) ص ٢١٤.
(٢٦) ناصر مكارم الشيرازي. (٢٠١٣). تفسير الأمثل. (ج٦). منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات: بيروت. ص ٣٦٥.
(٢٧) محمد جواد مغنية. (د. ت). تفسير الكاشف. (ج٥). طباعة ونشر وتوزيع دار الانوار: بيروت. ص٥٠٠.

قائمة المصادر

- القران الكريم

١. ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠٢). التحرير والتنوير (ج١٩). دار سحنون: تونس.
٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٨٧). تفسير القرآن العظيم (ج٣). دار الكتب العلمية: بيروت.
٣. ابن منظور. (١٩٩٤). لسان العرب (ط٢، ج٩). دار صادر: بيروت.
٤. القرطبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٠). الجامع لأحكام القرآن (ج٩). دار الفكر: بيروت.
٥. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم. (١٩٦٨). تفسير القمي (ج١). مطبعة النجف: النجف الأشرف.
٦. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح: محمود شاكر (ج١٦). دار هجر.
٧. الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت). الميزان في تفسير القران (ج١١). مؤسسة مطبوعات إسماعليان: طهران.
٨. الطوسي، محمد بن الحسن. (د.ت). البيان في تفسير القران (ج٦). دار إحياء التراث العربي: بيروت.
٩. الزركشي، بدر الدين. (١٩٨٨). البرهان في علوم القرآن (ج٢). دار المعرفة: القاهرة.
١٠. سيد قطب. (٢٠٠٣). في ظلال القرآن (ج٤). دار الشروق: القاهرة.
١١. ناصر مكارم الشيرازي. (٢٠١٣). تفسير الأمثل (ج٦). منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت.
١٢. محمد جواد مغنية. (د.ت). تفسير الكاشف (ج٥). طباعة ونشر وتوزيع دار الأنوار: بيروت.